«وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً»

ما هو تعليم الاله في تكوين ١ : ٢؟

جميع الحقوق محفوظة لموقع heshallcome.com (c) 2015

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

كم مرّة يظهر الانسان قصور فكره عندما يلجأ الى منطقه الشخصي. ويثبت اولئك المتفاخرون بانهم غير حكماء المرة تلو الاخرى. مع ذلك لايزال قلب الانسان مستمراً في تعظيم ذاته. يطلب البعض الملذات، واخرون الغنى، واخرون الصيت، واخرون المعرفة، لكن ليس هناك ثمة اعتراف حقيقي بالاله: الاله ليس في المركز. حيثما تكون هناك مخافة الرب عندها فقط يمكن ان تكون هناك «بداية الحكمة»: ثم بعد ذلك يُحضر القلب المنكسر الى ما هو اكثر من معرفة سلبية **بالخالق** انما معرفة شخصية به ومعرفته بانه الآب، وبنوره نرى نوراً باتضاع. انه لمن المبارك حقاً عندما ننظر الى الخليقة بصورة صحيحة فاننا نبصر ما هو أكثر من الخلق، الى الفداء بدم المسيح الثمين والعلاقة معه. حقاً، بدون الخليقة الجديدة من خلاله فاننا نخطئ فهم خلق العالم، وبدون الروح القدس لا يمكننا الاقتراب من الطبيعة من وجهة نظر سليمة.

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

من الاهمية البالغة ان ندرك ان للمؤمن الذي يعرف الاله موقفاً جديداً تجاه الكتاب المقدس. التعرّف على مؤلفه[1] يعني انه لم يعد مدافعاً عن دين. فالكتاب المقدس بالنسبة له صار مرجعاً جازماً ونهائياً. حقاً، بامكانه ان يُظهر بعضاً من محاسنه للاخرين، وان يُظهر بالطريقة نفسها بطلان التكهنات البشرية. لكن المحاجة المجرّدة تترك الانسان بارداً، نعم، في برودة الموت الروحي. قد تُسكت شخصاً مشككاً، وتُثبت اخفاقه بشكل سلبي. لكن مالم يتوصل حقا الى حاجته ويطلب مخلصاً شخصياً، تبقى «تجربة» الكتاب المقدس مجهولة. انه العمل الروحي من الداخل الذي هو مبارك جداً. كم هو محزن ان نجد الكثيرين ممن يدعون اسم الرب يسوع يحاولون التوفيق بين كلمات الاله اللامتغيرة مع طرق البشر الملتوية. ان اتفق الكتاب المقدس مع «العلم» تماماً اليوم فسيكون غداً

[1] المقصود هنا بمؤلف الكتاب المقدس هو الاله نفسه

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

خاطئاً، وسيثبت بانه بشري صرف. لكنه لم ولن يتغير، فهو يبقى شهادة مدونة للاله الحي .

لا حاجة للمؤمن بأن يضطرب لأجل الكتاب المقدس. فالكتاب لا يحتاج الى مدافع. ولا يحتاج لمحاولة تكييف كلامه المتقن مع افكار الناس. ان فعل ذلك يعد خطراً وخطيئةً. خذ الكتاب المقدس كما هو بأمانة، وان لم تفهم - آمن بالواحد الذي اثبت دقة الكتاب وقوته، مراراً وتكراراً، بانه يعلم أكثر من اي انسان باطل. انتظر على وقته للشرح، فهو لن يخذلك.

اراد البعض اقحام نظرية التطور في سفر التكوين. المحاولة خاطئة تماماً. ان نظرية التطور القائمة على الاعتراف بجهلها بالنشوء، وعلى فرضيات غير مثبتة على الدوام، لا تمتلك الحق بان تتبجح بادعاءاتها اللاعلمية في مقدس الحق الالهي. تهاجم نظرية التطور، ان كانت في توافق مع نفسها، سقوط الانسان المُعلن، وتجحف معيار الصواب

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

والخطأ والمسؤولية الذي يؤكد عليه الاله، وبفعلها هذا فانها تضع الفداء بدم المسيح الثمين جانباً. توضّح النظرية الكلام الجليل، «الْعَالَمُ...لَمْ يَعْرِفِ الإِله بِالْحِكْمَةِ»[٢]، وهي مليئة بفرضيات ساذجة من قبل اناس لم يروا التغييرات التي يجزمون بوجودها قط، ولا يعلمون شيئاً عن التتابع الزمني الباطل الذي يدفعون باتجاهه.

يحث البعض ممن يؤكدون بجدية على سلطة الكتاب المقدس الكاملة على ان ايام التكوين هي فترات زمنية. نحن لا نشكك في نزاهتهم، لكن بكل جدية نحث على ان الروح القدس لا يعطِ تلميحاً بهذا. عدا ذلك فالاشارة الى الايام تبدو مؤكدة في سفر الخروج ٢٠: ١١، واستخدام الاعداد «اليوم الاول» والى ما ذلك مع ذكر الشمس والقمر وفصل النهار عن الليل (تكوين ١: ١٤)، وخلق آدم في اليوم السادس، دون سماحه بوجود «فترة ظلام»

---

[٢] ١ كورنثوس ١: ٢١

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

في اليوم السابع، تؤكد جميعها التفسير الحرفي الواضح لهذا الاصحاح. ولا ينبغي ان يشكل ذلك صعوبة لكل من يؤمن بان الاله هو اله معجزات، او بعبارة اخرى، بان الاله هو اله.

اعتاد البعض ممن يعتبر تقديسهم لدقة كلام الروح القدس منعشاً بصورة غير معتادة على استخدام الاية الافتتاحية كمثال نموذجي وان الاله قد **بدأ** عمله بما هو خرب وخال، وانه أنجز الخلق المشهود في تكوين ١: ١ في غضون أيام حرفياً. لقد كتب هؤلاء الاحبة والاعزاء بشكل صريح بما هو مُناف للتفسير الذي يفصل بين الآية الاولى والآية الثانية في تكوين ١، وقد بدوا وكأنهم يقترحون بان دعاة ذلك يفسحون المجال أمام «تناقضات مع العلم كما يسمى هكذا زوراً». حيث انه من النادر جداً ان يفهم ابناء الاله طروحات ابناء الاله الاخرين المحترمين تماماً كما يفهمون الطروحات الخاصة بهم، لذا نطلب بان

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

يكون هناك تأمل واضح مع الصلاة لما نشعر به انه المعنى الكتابي للآية امامنا، بقدر ما يعطي الاله من نعمة، لتجنب كلا من اتهام الدوافع والاستنتاجات المتسرعة، كي نتوقع مساعدته بنعمة لتوحيد شعبه المحبوب.

اولاً، نلاحظ ان كل يوم يبدأ بـ «وَقَالَ الإِلهُ». انها بداية آية ٣ وليس آية ٢. في آية ٣ لدينا اولى كلمات الاله المدوّنة، وهي جميلة في بساطتها، وقوتها، ومعناها. «لِيَكُنْ» هي كلمة واحدة [٣]، اي هنالك كلمتان فقط «لِيَكُنْ نُورٌ»، وتحقيق ذلك «فَكَانَ نُورٌ» يضم نفس الكلمتين **دون اي تغيير**: «لأَنَّهُ قَالَ فَكَانَ. هُوَ أَمَرَ فَصَارَ.» (مزمور ٣٣: ٩). كم مبارك ادراك عظمة الاله وسلطانه: لنحني رؤوسنا، نعم، مع قلوبنا ونسجد.

ليس هناك مفاجأة عندما يلمح الروح القدس، الذي غالباً ما كان يُشير الى العهد القديم في العهد الجديد، الى كلمات

[٣] كلمة واحدة في اللغة العبرانية

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

الأمر الاولى هذه. فمن الواضح انه في انجيل يوحنا ١ كان يشير الى سفر التكوين ١، وهناك ننظر الى **الواحد الذي** هو **نفسه الكلمة**، والذي **كان** في البدء، غير مخلوق؛ و «فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ **كَانَتْ نُورَ النَّاسِ**» ونقرأ في الحال، «وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ»، من الواضح ان الذكر الاول للظلمة هو للاشارة الى النقيض من نفسه، والى الظلمة المقترنة بالخطيئة. قد يُفاجئنا هذا في البداية بالاشارة الى تكوين ١، ولكن نتوقع ارشاداً واضحاً من الاله بعدل لو كانت هناك اشارات اخرى. تقول الاية ٢ كورنثوس ٤: ٦، «**لأَنَّ الإِلهَ الَّذِي قَالَ**: ‹**أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنْ ظُلْمَةٍ**›، هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ الإِلهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ». من الواضح هناك اشارة اكيدة، ويبدو غريباً استعراض ظلمة قلبنا البشري بهذا الشكل أمامنا لو لم تكن الظلمة في تكوين ١: ٢ متعلقة بالخطيئة. علينا ان لا نرتاب في حق الاله

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

باستخدام ما يشاء من لغة، لكنه يشجعنا بكل نعمة على مقارنة النصوص في الكتاب المقدس مع بعضها.

هل لازالت هناك اشارة اكثر وضوحاً بعد؟ اظن اننا سنجيب بنعم. لقد وردت عبرانيين ١١: ٣ قبل آية ٤، وتقترح تلميحاً الى شيء ما قبل سيرة هابيل. يبدو هناك كلمة واحدة فقط «تكلم بها الاله» في اصحاحات التكوين الثلاثة الاولى التي تستوفي الشروط المطروحة هنا امامنا. عسى ان تؤمن قلوبنا وتدرك اهمية الايمان البسيط في الوحي الكامل واللفظي للكتاب المقدس، في الوقت الذي نسعى فيه الى ترجمة حرفية اكثر. «بِالإِيمَانِ نَفْهَمُ أَنَّ الْعَالَمِينَ[٤] أُتْقِنَتْ[٥] **بِكَلِمَةِ** الإِله، حَتَّى لَمْ **يَتَكَوَّنْ مَا يُرَى مِمَّا** هُوَ ظَاهِرٌ» لم يستخدم الروح القدس هنا الكلمة التقليدية في الكتاب المقدس لد «العالم»: هل لنا ان

---

[٤] αἰῶνας او الدهور

[٥] κατηρτίσθαι او رُكبت معاً

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

نفرض اموراً على الكتاب المقدس كتلك التي من فيلون[٦] وكتّاب اخرين؟ معظم المؤمنين المفكرين على بيّنة بان «نهاية العالم»، حيث وردت الكلمة نفسها، ينبغي ترجمتها الى «نهاية الدهر». الكلمتان وردتا معاً في افسس ٢: ٢، وعادة ما ترد كلمة «دهر» بصيغة الجمع، على خلاف كلمة «عالم». بالتأكيد يمكن ترجمة عبرانيين ١: ٢ ترجمة اخرى وهي «عمل الدهور» (المقطع الاخر والوحيد الذي نحن بصدده[٧]: جميع الايات الاخرى هي «دهر») في ضوء افسس ٣ وكولوسي ١. ورد الفعل «ركب معاً» اولاً في متى ٤: ٢١؛ وما جاء في عبرانيين ١٠: ٥؛ ١٣: ٢١ مفيد جدا للتوجيه. كم كان عظيماً الامر الالهي – «لِيَكُنْ نُورٌ»! لو كانت هناك أية كلمة اخرى تركب الدهور

---

[٦] فيلون السكندري ٢٠ ق.م – ٥٠ بعد الميلاد

[٧] فقط في عبرانيين ١: ٢ و ١١: ٣ نجد ان الكلمة قد ترجمت الى «عالم» بدلا من «دهر»

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

معاً في اصحاحات التكوين الثلاثة الاولى، فأين هي؟ ان التأكيد المقدس في الكلمات المضافة مفيد للغاية[٨]. بل هو شهادة صارخة ضد التطور. اذ ما نراه الآن لم ولا **ينبثق من** مواد اخرى عن طريق التطور. «فالطبيعة» ليست اله، انّما عمل الاله. هناك تباين تام بين «كلمة» الاله الآمرة الناهية و «التطور الذاتي»، والايمان ليس فيه ارتياب، بل يقبل الاول بشكل مطلق. في ضوء ما جاء في ٢ كورنثوس ٤: ٦ ندرك بان الايمان يرى صورة من البشر اليوم في الحالة التي آلت اليها الامور عندما قال الاله «لِيَكُنْ نُورٌ»، ولذا فان الاية هذه تضم شهادة الايمان بانه لا يوجد خاطئ بامكانه ان يتطور الى شيء ارقى. ينبغي من وجود صوت الاله نفسه.

وهكذا فكما **ينتهي** الاصحاح بكلام الرب (مقارب لنداء لعازر من القبر) لتمجيد الجسد (عبرانيين ١١: ٤٠)،

---

[٨] في عبرانيين ١١: ٣

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

فأنه **يبدأ** بتذكير للاحياء الداخلي[٩] اليوم. لذا فان ايماننا بتكوين ١ هو اقرار ايضا بنفس الثقة في عمل **آخر**[١٠] الذي قيل بان رجل الايمان الاول هابيل قد اظهره في الاية التالية (عبرانيين ١١: ٤). ان القصد من وراء كلام الاله المسجل اولا - مما لا يقبل الشك في ضوء ٢ كورنثوس ٤ - هو استعراض عمل المسيح ومجده. بات حبل الفداء القرمزي جلياً اكثر ولنا ان نبتهج.

هل يشير العهد القديم ايضاً الى ان هذا هو التفسير الصحيح؟ الكلمتان «خَرِبَةً وَخَالِيَةً» متشابهتان في اللفظ [١١] والثانية نادرة جداً. حقاً، فقد وردت مرتين فقط اضافة لهذا، مرةً في اشعياء ٣٤: ١١ ومرة اخرى في ارميا ٤: ٢٣: في المرة الاولى تُرجمت «خلاء» وفي الموضع الاخير تُرجمت «خالية». مع ذلك من الجدير

---

[٩] اي الولادة الثانية او التجديد

[١٠] اي عمل المسيح الكفاري على الصليب

[١١] توهو وبوهو תֹהוּ וָבֹהוּ

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

بالملاحظة على نحو متزايد هو وجودها في كل مقطع مع نفس الكلمة الاخرى كما في تكوين ١ وبنفس الترتيب. ألا نتوقع ارشاداً من الروح القدس في هذه الآيات؟ هل السياق يتحدث عن تكوين ام عن انحلال من خلال دينونة؟ من الواضح انه الأخير. نرى في سفر اشعياء يد الرب على ادوم، وهي أرض عُرفت بدينونات متوازية بشكل فريد مع تلك التي على بابل. نجد هنا التأكيد على سيف الرب. ان ارميا ٤ تتعامل مع الارض وبالاخص شهادة الاله بالضد من اسرائيل. لاحظ بلوغ الذروة في اية ٢٦، «نُقِضَتْ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ، مِنْ وَجْهِ حُمُوِّ غَضَبِهِ». بالرغم من وجود محدد هنا، الاّ انها دينونة بكل وضوح، «**لأَنَّهُ** هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: ‹**خَرَابًا** تَكُونُ كُلُّ الأَرْضِ، وَلكِنَّنِي لاَ **أُفْنِيهَا**›». فمسألة استرداد الارض هي وعد الهي.

اننا نقر بحق الاله باستخدام ما يشاء من كلمات، لكنه

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

اعطى الكتاب المقدس لارشاد شعبه، ونشعر بحاجتنا لاي ارشاد واضح ان كان هناك معنى مختلف تماماً للآيات بناء على تكوين ١: ٢؟ أين نجد ذلك الارشاد في كلماته المدونة؟ انها وحدها مرجعية. ولا يمكن لاشارات من قبل اناس اتقياء ان تحل محل كلمات الاله. ستكون هذه النقطة ذات أهمية اقل لو وجدت الكلمة «خالية» في موضع آخر، وفي سياقات اخرى، لكن الروح القدس حددها بهذا.

في ضوء آيات مثل هذه، كيف لنا ان نفهم الآية في اشعياء ٤٥: ١٨؟ هنا نجد الكلمة «توهو תֹהוּ» قد تُرجمت «باطلاً». يبدو لنا انها جاءت متفقة بشكل مناسب مع الفعل «خلق»، «لَمْ يَخْلُقْهَا خَرِبَة» (كما ترجمت في تكوين ١: ٢)، لكن ان أراد احد القراءة من الفعل السابق «لم يقررها باطلاً، للسكن خلقها، هو صوّرها»،

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

(ولو ان هذه الترجمة تبدو اقل احتمالاً[١٢])، هل سيغيّر هذا حقيقة ان كلمة «توهو תֹהוּ» لا تنسجم مع الاله؟ وهكذا تكررت في الآية التالية، «لَمْ أَقُلْ لِنَسْلِ يَعْقُوبَ: **بَاطِلاً** اطْلُبُونِي.» هنا نجد تطبيق الهي. فكل ما هو «خرب» يتناقض مع عمل الاله. والآن هل بامكاننا اعتباره الوضع الاصلي في تكوين ١: ١؟

يبدو ان الدليل مُلفت للانتباه، فتميّز قلوبنا استخدام الاله الأمثل للّغة. في هذا السياق نلاحظ ايضاً في المقطع الذي سبق مقارنته بان هناك تضاد بين كلمتي «كان» و «صار». «وَ**كَانَ** الْكَلِمَةُ الإِلهَ»: «الْكَلِمَةُ **صَارَ** جَسَدًا».[١٣] وفي رسالة العبرانيين[١٤] التي سبق دراستها تم التأكيد على نفس التضاد، «الَّذِي، **وَهُوَ** بَهَاءُ مَجْدِهِ» ثم

---

[١٢] ترتيب الكلمات العبرانية في آية ١٩ قد يساعد

[١٣] في يوحنا ١: ١، ١٤

[١٤] في عبرانيين ١: ٣، ٤

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

تتبعها «**صَائِرًا**» في آية ٤. وفي الاصحاح ١١، «الَّذِي يَأْتِي إِلَى الإِلهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ **كائن**، وَأَنَّهُ **يصير مُجازيًا** لِلَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ». ومثال الاستخدام الغني عن التعريف في يوحنا ٨: ٥٨، مُمجداً الرب يسوع، لا ينبغي نسيانه، «قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ **أَنَا كَائِنٌ**». الآن بات معروفاً ان اللغة العبرانية لا تستخدم فعل الكينونة الاعتيادي[١٥]. في العبرانية «انا الرب» وليس «انا (فعل كينونة) الرب» كما كان سُيكتب في الانكليزية. وبنفس الطريقة نلاحظ استخدام الخط المائل في ١ملوك ١٨: ٣٩[١٦]، «الرَّبُّ، هُوَ الإِلهُ». لكن في تكوين ١: ٢ الكلمة «كانت» هي الفعل نفسه الذي ورد في آية ٣ «ليكُن (بمعنى

---

[١٥] في العبرانية كالعربية ليس هناك توظيف لفعل الكينونة كما في الانكليزية «I am the Lord» is «I the Lord,»

[١٦] في الترجمة الانكليزية للكتاب المقدس عندما ترى كلمات مكتوبة بخط مائل فهذا يدل على عدم وجودها في النص الاصلي وانما اضيفت من قبل المترجمين

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

ليصير) نور». وبالمثل وجد الفعل في تكوين ٧: ١٠ عندما «صارت» المياه على الأرض «وَحَدَثَ بَعْدَ السَّبْعَةِ الأَيَّامِ أَنَّ مِيَاهَ الطُّوفَانِ صَارَتْ عَلَى الأَرْضِ»، وفي تكوين ٩: ١٦ عندما قيل عن القوس «كان»، اي بمعنى «يصير» في السحاب. كذلك في خروج ١٠: ١٢ «ليصير» ظلام. وفي تكوين ١٩: ٢٦ «صارت» امرأة لوط عمود ملح. وعندما «تصير» كلمة الرب الى نبي، غالباً ما يستخدم نفس الفعل. لذا فان المصطلح التعريفي العبراني **لا** نجده امامنا. ألا يؤكد هذا المعنى الذي جاء في تكوين ١: ٢؟ «وَصارت الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً». علينا ان لا نهمل النقطة هذه في ضوء الوحي الكامل، وبالتالي الحرفي، للكتاب المقدس.

لكننا نقر حالاً مرة اخرى بالنزاهة والاهتمام الجاد بمجد الاله بين اولئك الذين يشعرون ان تكوين ١: ٢ هي الخطوة الاولى في خلق الاله. بالنسبة لنا يبدو انهم يهملون آيات

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

اخرى ويحجبون مجد عمل الاله بطريقة او باخرى. قد يبدو لهم اولاً ان تشكيل الانسان من التراب امراً موازياً، غير ان التراب لم يكن موصوفاً من ناحية الدينونة او على انه «خَرِبَ وَخَالِ». علينا أن لا ننسى ما جاء في أمثال ٨: ٢٦. اذ بلا شك، ان المقصود من خطة الاله ان تكون شاهدا للانسان كي يتضع بعد ذلك، لكن هذا مختلف تماماً عن التفسير الذي يشير الى استخدام ما هو «خال» في **بداية** عمل الاله الكامل.

تم التأكيد بشكل كبير على خروج ٢٠: ١١[١٧]، وبالحق هكذا، لكن كل محاولة **لتعريف** الكلمات «خلق» و «صنع او عمل» لا تقود الاّ الى مفهوم خاطئ عن الوحي الحرفي مهما كانت النية جادة في ذلك. حيث يستخدم

---

[١٧] في هذه الاية تم استخدام الفعل العبراني עָשָׂה (عسا اي عمل او صنع) وليس בָּרָא (برا اي خلق) والاخير هو اصل لما في العربية عندما نقول الاله الباري اي الخالق

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

الفعل «صنع او عمل» ايضا لتعيين شيء ما، ولاعداد الطعام. لذلك عندما اعد الغلام العجل في تكوين ١٨: ٧ نقرأ: «فَأَسْرَعَ لِيَعْمَلَهُ». هنا نرى كيف يستخدم الروح القدس الكلمات بدقة كاملة. ان تكوين ٢: ٤ هي الاكثر لفتاً للانتباه. بوجود «السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» امامنا كما في تكوين ١: ١ لا يوجد لدينا ثمة دلالة زمنية ولدينا الفعل «خلق»: لكن بتغيير الترتيب (الأرض والسموات، لاحظ تكوين ١: ٢)، صار لدينا دلالة زمنية، وتم استخدام الفعل «عمل». يجب ان تكون هناك علامة تنقيط كالنقطتين في منتصف الآية. لقد تم اعطاء التعبير الربّاني حرفياً في الحاشية للاية تكوين ٢: ٣ وعلينا توخّي الحذر قبل دمج الكلمتين معاً: «الخلق» يقود الى التعيين وسرعان ما يكون الترتيب المتواصل للاله ظاهراً لنا للعيان للمساعدة.

احدى الاعتراضات التي وردت من قبل الكثيرين ممّن

جميع الحقوق محفوظة لموقع (c) 2015 heshallcome.com

يخطئون فهم الشاهد في تكوين ١: ٢، كما نشعر بذلك، هو الاعلان المتكرر لـ «أَنَّهُ حَسَنٌ». ويتساءلون «هل من الممكن قول هذا لو كانت هناك نتائج الخطيئة في الأرض؟» لكن الاله لم يستخدم الكلمة «حسناً» بصورة عشوائية: فقد وردت سبع مرات في الاصحاح. «وَرَأَى الإِلهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ.» الاّ انه لم يذكر الشيء نفسه عن الظلمة. في الآيات ١٠، ١٢، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١ نجد استمرار التأكيد على عمل الاله. «وَرَأَى الإِلهُ كُلَّ مَا عَمِلَهُ» **فكان** حقاً حسن، وكل ما يُعيّنه هو حسن على الدوام، حتى في القضاء. ألن يبتهج الرب باعماله في الملك الالفي (مزمور ١٠٤: ٣١) بالرغم من وجود ما يذكّر بغضبه من حولنا، والنبوءات من جهة غضبه القادم في انتظار التحقيق؟ ربما يتساءل احدهم، «هل يعطينا الروح القدس ادنى فكرة عن الخطيئة التي أدت الى الوضع في تكوين ١: ٢؟» اظن علينا ان نجيب

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

بنعم. من الواضح انها ليست خطيئة **انسان**، لان آدم كان اول انسان (١كورنثوس ١٥: ٤٥). ولكن الكتاب المقدس يكشف عن مجموعتين من الكائنات التي اخطأت - الملائكة والبشر. الاثنان أمامنا في ٢بطرس ٢: ٤، ٥ وفي يهوذا ٦، ٧، وكما يبدو ايضاً في رؤيا ٢٠: ١٣ لانّ البحر يسلّم الاموات الذين يمتاز البشر عنهم بامتلاكهم اجساداً ونفوساً وهذه في كلا من «الموت والهاوية»[١٨]. يبدو ان الكائنات الروحية هذه قد نالت عقابها بالماء وقد يسلط الضوء هذا على متى ٨: ٣٢ و ١٢: ٤٣. ليس هناك من خلاص للملائكة الساقطين (عبرانيين ٢: ١٦): حيث ان سقوط رئيسهم كان مقترناً بالكبرياء (١تيموثاوس ٣: ٦؛ انظر اشعياء ١٤: ١٣). عندما حضرت الحية أمامنا في تكوين ٣، لم تكن مجرد

---

[١٨]اي ان البحر فيه الأموات من الملائكة وهي كائنات لانفس لها وأما البشر فلديهم جسد (في الموت) ونفس (في الهاوية)

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

حيوان، بل ابليس نفسه (يوحنا ٨: ٤٤)، كائن روحي ظاهر بهيئة جسدية. لم يخلق الاله كائناً شريراً: لكنه سقط. تبين لنا أيوب ١: ٦ ان الشيطان كان بين «أبناء الاله» (انظر ٢: ١)، لكن عند خلق الارض «هَتَفَ جَمِيعُ بَنِي الإِلهِ» (أيوب ٣٨: ٧). لم يكن هناك تمرد آنذاك. لا بل من الجدير بالملاحظة ان يذكر الاصحاح نفسه مباشرة البحر وسحاب من الظلمة المعتمة، متبوعاً بالاشارة الى الصبح. انه ملفت للنظر في ضوء تكوين ١: ٢-٥ والقارئ الفطن سيلاحظ بان المقطع لا يعتبر القماط البداية، لان «حجر الاساس» قد ثبت قبل الهتاف في آية ٧ (آية ٦، انظر الى التتمة الموازية في زكريا ٤: ٧). الاشارة **الواحدة** الى الاضطراب **قبل** خطيئة الانسان هي تكوين ١: ٢. أليس لدينا هنا اشارة الى دينونة الاله للعدو القديم؟ ان ابن الاله، الرب يسوع، سيصبح **ملك** الارض، وسينصاع له جميع

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

الملائكة والبشر. هل نتفاجأ ان اقترنت الارض بالملائكة واخفاقهم وبعد ذلك بالبشر واخفاقهم؟ لقد سُلمت الارض الآن الى بني البشر (مزمور ١١٥: ١٦)؛ مع ذلك ما يجدر ملاحظته مع الصلاة اننا لا نقرأ بدقة الروح القدس الحرفية، «بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الارض»، بل «إِلَى الْعَالَمِ» (رومية ٥: ١٢). فلا نجرؤ على استبدال كلمة باخرى. ان هذه الاستعاضة بالكلمات «خلق» و «صنع»، «العالم» و «الدهر»، «الخمر» و «نتاج الكرمة»، «التعليم» و «التعاليم»، «الحجر» و «الصخرة» وغير ذلك قد تسبب في الكثير من الالتباس والمرارة. فما زالت «الارض الاولى» باقية لحد الآن (رؤيا ٢١: ١)، لكنها لا تُدعى «العالم الاول». يبدو من المستحيل تجاهل لغة حزقيال ٢٨: ١١-١٩ والاحتفاظ باعتراف موقر بدقة الكتاب المقدس الكاملة في مكان اخر. ان الروح القدس لم يستخدم فقط المغالاة. فرئيس صور في آية ٢

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

ينسب لنفسه ادعاءات ضد المسيح (٢تسالونيكي ٢: ٤) ويفوق الاخرين بالحكمة، لكن هذا الملك لازال اعظم منه. عندما يكونان الرئيس والملك هكذا معاً فاننا نفكر برؤيا ١٣: ٢ وندرك بان حزقيال ٢٨: ١٥ تشير الى كائن مخلوق لم يوجد فيه عيب في بادئ الأمر. وقد اقترن مجده الأوّلي بجنة عدن التي تُذكّر باورشليم الجديدة في رؤيا ٢١. لم يؤتمن هذا الكائن على الارض بعد تكوين ٢: ٨-١٧، ولكن من الواضح قبل ذلك.

في ضوء هذا، يمكننا الآن فهم لماذا اقترنت مدن التجارة الاولى بالنهر الذي كان يجري من عدن (تكوين ١٠: ١٠-١٢، مع تكوين ٢: ١٤، لاحظ حزقيال ٢٨: ١٦، ١٨ مع رؤيا ١٨: ١٢)، ولماذا تم وضع **الكروبيم** مع سيف ملتهب عند بوابة عدن (انظر حزقيال ٢٨: ١٦). باتت الان الكلمات المضافة واضحة «قَدِ ارْتَفَعَ قَلْبُكَ لِبَهْجَتِكَ. أَفْسَدْتَ حِكْمَتَكَ

جميع الحقوق محفوظة لموقع (c) 2015 heshallcome.com

لأَجْلِ بَهَائِكَ». هنا السقوط من خلال الكبرياء، لمن لديه حكمة تفوق حكمة الانسان، وهي مقترنة بعدن لا يمكن وضعها بعد تلك التي لآدم. وقد يسلط هذا الضوء على كلمة «أَخْضِعُوهَا» في تكوين ١: ٢٨، التي ربما غفل عنها بعض ابناء الاله الاحباء الذين يعتقدون بان كلمة «حسن»، التي هي كتابياً محددة لعمل وتعيين الاله، تستبعد التفسير الذي يبدو لنا واضحاً للغاية ان كنا نقر بقوة كلام الاله نفسه. انها ليست مسألة توفيق بين الكتاب المقدس ونظرية ما. لو قيل لنا بان «العلم» والنظريات الانسانية تتعارض مع هذا التفسير، فلا يمكننا ان نتزعزع عن الشهادة الواضحة للروح القدس.

في ضوء هذا سندرك محاولة العدو لكسب الهيمنة على الارض من خلال خيانة الانسان، وكراهيته للقدوس الأوحد الذي جاء ليشتري الحقل، ويصبح المالك الشرعي لممالك العالم. اصبح كلا من تكوين ٣

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

ومتى ٤ اكثر اثارة للاعجاب، وتألق كل من الصراع العظيم، وقضيته الواضحة كالشمس في سفر الرؤيا، لمجده الذي هو «ملك الملوك ورب الأرباب» وسلطانه من **البحر** الى **البحر**، ومن النهر (النهر الوسطي الجديد في حزقيال ٤٧: ١، بالتضاد من نهر عدن) لغاية اقاصي الأرض، عندما يُقيّد التنين في السجن الذي في سفر الرؤيا ٢٠: ٣.

لذا تقول قلوبنا، «آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ»، أليس هو «الإِنْسَانُ الثَّانِي» ربنا يسوع المسيح الذي من السماء (١كورنثوس ١٥: ٤٧) والذي نحن الآن بانتظاره من السماء (١تسالونيكي ١: ١٠)؟

ألا تُبيّن بانوراما مزمور ١٠٤ ذلك بوضوح أكثر؟ هناك نرى مجد الاله في جلاله وحده بعد البدء بالتسبيح **الشخصي**، واخيراً طرح الموت والهاوية من الارض

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

بعيداً عن محضر الاله (آية ٣٥)[١٩]. يتخلل ذلك آيات عن الخلق (آية ٥)، وتاريخ الانسان المعاصر (١٠-٢٩)، مع الارض في الملك الألفي (٣٠، انظر متى ١٩: ٢٨) متبوعة بدينونة من نار في نهايته (٣٢، انظر ٢بطرس ٣: ١٠؛ رؤيا ٢٠: ٩). يقودنا هذا التسلسل البارع في الكمال للنظر بتمّعن اكثر الى الآيات السابقة، فاذا بنا نكتشف ان آية ٦ تتحدث عن فعل محدّد، «كَسَوْتَهَا الْغَمْرَ كَثَوْبٍ. فَوْقَ الْجِبَالِ تَقِفُ الْمِيَاهُ». لكن هل هذا هو الطوفان في تكوين ٧؟ في مزمور ١٠٤: ٧ تهرب المياة من صوت الاله لكن في آية ٨ تعتلي الجبال **مرة اخرى**، ثم تنحسر الى الموضع المؤسّس لها ووضع لها حداً بعد الطوفان **الثاني**، تماماً كما نقرأ في تكوين ٨، حتى لا يعود يكون هناك طوفاناً عالمياً

---

[١٩] تبين تكوين ٥: ٢٤ كيف ان فكرة «العدم» للمصطلح العبراني אֵינֶנּוּ (أينينو) هي سطحية للغاية

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

مرة اخرى. ان هذا الطوفان المتكرر مثير للاعجاب حقاً، ويجعل من الطوفان السابق حدثاً واضح المعالم، كما رأينا سابقاً، وليست حادثة تمت في اثناء عملية الخلق. وهذا يتفق بشكل مساعد مع التفسير الصحيح لتكوين ١: ٢ ويذكرنا مرة اخرى بان الكتاب المقدس يفسّر نفسه بنفسه، والروح القدس هو ترجمانه.

عسى ان تكون لدينا مسحة في العينين لرؤية تعليم الاله الرحيم، اذ لا يساعدنا هذا في مجمل الكتاب المقدس فحسب، بل يصبح لنا نداء ومنارة حتى لا نجهل أفكار ابليس. فضلاً عن ذلك، وكما لاحظنا في ٢ كورنثوس ٤: ٦، يستخدم الاله نفسه هذا الأمر كنوع من تعاملاته الرحيمة مع الخطاة الهالكين. وهكذا نصرخ مجدداً لرؤية يده المُخلّصة، كي يقول «ليكن نور»، مع الثمر في المنظور، وان يكون هناك نمو الى الانسان الكامل على خلاف آدم، في الذروة الثمينة لقياس قامة ملء المسيح

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

(افسس ٤: ١٣). ثم ستكون هناك الراحة التي لن تُنقض، وبقي هناك «حفظ السبت» (عبرانيين ٤: ٩ حاشية) لشعب الاله، عندما يتمجد الرب يسوع في وسط شعبه. وهكذا يقود تأملنا باكمله الى مجده المذكور في «هأَنَذَا جِئْتُ. بِدَرْجِ الْكِتَابِ» (مزمور ٤٠: ٧)، والذي هو مركزه على الدوام، وحتى الآية الاخيرة فان نعمته هي بهجة للعارفين انه ربهم الآتي سريعاً (رؤيا ٢٢: ٢١).

جميع الحقوق محفوظة لموقع (c) 2015 heshallcome.com

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع

الاسئلة والمراسلات مُرحّب بها بكل مودّة من خلال الموقع الالكتروني:

www.heshallcome.com

(c) 2015 heshallcome.com جميع الحقوق محفوظة لموقع